المبحث الرابع: فضائل الخشوع لله تعالى في الصلاة:

ثبت في الخشوع في الصلاة فضائل كثيرة، منها الفضائل الآتية:

١- من فرَّغ قلبه لله تعالى في صلاته انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه؛ لحديث عمرو بن عبسة السُّلمي ﷺ الطويل، وفيه أن النبي ﷺ قال بعد أن ذكر فضائل الوضوء: « .... **فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** ..» وذكر عمرو بن عبسة ﷺ أنه سمع هذا من النبي ﷺ أكثر من سبع مرات[(١)] .

٢- من صلى ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسَه غفر الله له ما تقدم من ذنبه؛ لحديث عثمان ﷺ، أنه حين توضأ وضوءاً كاملاً قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٢)] .

٣- من صلَّى صلاةً مكتوبةً فأحسن خشوعها كانت كفّارةً لما قبلها من الذنوب؛ لحديث عثمان ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ**

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عبسة، برقم ٨٣٢، وهذا الحديث فيه فوائد كثيرة، فليراجعه من شاء.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء، برقم ١٦٤، ومسلم كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء ، برقم ٢٢٦.

يأْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ))[١] .

٤- من صلَّى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة؛ لحديث عقبة بن عامر ﷺ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: **((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ))**[٢] .

٥-الفوز والنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة للخاشعين في صلاتهم، قال الله تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾**[٣].

والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضراً لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقلُّ التفاته، متأدِّباً بين يدي ربه، مستحضراً جميع ما يقوله ويفعله في صلاته من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الرديئة، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها، ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثاباً عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها[٤].

٦- المغفرة والأجر العظيم للخاشعين؛ لقول الله تعالى: **﴿وَإِنَّ مِنْ**

---

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم ٢٢٨.

(٢) مسلم كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم ٢٣٤.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ١-٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٥٤٧.

أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[٢].

٧- الخاشعون والخاضعون لله مُبشَّرون بكل خير في الدنيا والآخرة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[٣].

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: «الخبت: المطمئن من الأرض ... ثم استعمل الإخباتُ استعمال اللين والتواضع، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٤.

(٤) سورة هود، الآية: ٢٣.

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[١]، أي المتواضعين، نحو: ﴿الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾[٣] أي تلين وتخشع، والإخبات هنا قريب من الهبوط في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٤].

وقال ابن منظور رحمه الله: «الخبت ما اطمأن من الأرض واتَّسع ... ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾[٥] أي تواضعوا، وقال الفرّاء: أي تخشَّعوا لربهم ... وأخبت لله: خشع، وأخبت: تواضع، وكلاهما من الخبت، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾[٦] فسَّره ثعلب بأنه التواضع، وفي حديث الدعاء: «وَاجْعَلْنِي لَكَ مُخْبِتاً»[٧] أي خاشعاً مطيعاً، والإخبات: الخشوع والتواضع[٨].

وقال ابن الأثير رحمه الله: «وَاجْعَلْنِي لَكَ مُخْبِتاً»[٩] أي خاشعاً

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية:٢٠٦.
(٣) سورة الحج، الآية: ٥٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٤.
(٥) سورة هود، الآية: ٢٣.
(٦) سورة الحج، الآية: ٥٤.
(٧) جزء من حديث أخرجه أحمد، ١/ ١٢٧ ، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلَّم، برقم ١٥١٠، ١٥١١، والترمذي، كتاب الدعوات، بابٌ في دعاء النبي ﷺ، برقم ٣٥٥١، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، برقم ٣٨٣٠، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٥١٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ٤١٤، وفي صحيح الترمذي، ٣/ ١٧٨.
(٨) لسان العرب، باب التاء، فصل الخاء، ٢/ ٢٧.
(٩) أحمد، ١/ ١٢٧، وأبو داود، برقم ١٥١٠، ١٥١١، وابن ماجه، ٣٨٣٠، وتقدم تخريجه قبل الذي قبله.

مطيعاً، والإخبات: الخشوع والتواضع، وقد أخبت لله: يخبت .. وأصلها من الخبت المطمئن من الأرض»[١] .

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله هذه المعاني السابقة، ثم قال: «والخبت في أصل اللغة: المكان المنخفض من الأرض ... »، ثم قال: «وقال إبراهيم النخعي: المصلُّون المخلصون، وقال الكلبي: هم الرقيقة قلوبهم .. وهذه الأقوال تدور على معنيين: التواضع، والسكون إلى الله ﷻ...»[٢] .

٨- **الخشوع والتواضع لله من أعظم أسباب دخول الجنة**، والنجاة من النار؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٣] .

٩- **الخشوع لله تعالى يورث هداية الله تعالى وتثبيته**؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٤] .

قال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾أي تخشع، وتخضع، وتسلِّم لحكمته، وهذا من هدايته إياهم ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا**﴾ بسبب إيمانهم ﴿ **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾علم بالحق، وعمل بمقتضاه، فيثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «خبت» ٢/٤.

(٢) مدارج السالكين، ٣/٢، وانظر: تفسير ابن كثير، ص ٨٩٨.

(٣) سورة هود، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الحج، الآية: ٥٤.

الدنيا وفي الآخرة، وهذا النوع من تثبيت الله لعبده»[١].

١٠-**أفضل الناس أخشعهم لله تعالى،** فالخشوع لله تعالى إذا كان بسبب معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأفعاله، والرغبة فيما عنده، والخشية من عقابه، ومبْنيٌّ على حبه، وخوفه مع رجائه، فهذا كلُّه يجعل العبد أفضل الناس؛ ولهذا قال سفيان رحمه الله تعالى: «**أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله**»[٢].

وقال سفيان أيضاً: «يراد للعلم: **الحفظ، والعمل، والاستماع، والإنصات، والنشر**»[٣].

وقال سفيان أيضاً رحمه الله: «**كان يُقال: العلماء ثلاثة**: عالم بالله يخشى الله، ليس بعالم بأمر الله، وعالمٌ بالله، عالم بأمر الله، يخشى الله، فذاك العالم الكامل، وعالم بأمر الله، ليس بعالم بالله، لا يخشى الله، فذلك العالم الفاجر»[٤].

وسمعت شيخنا ابن باز رحمه الله يقول: «هذه الكلمات ينبغي أن تنقل»[٥].

١١- **مَنْ أتمَّ الصَّلوات الخمس بخشوع كان له على الله** عهد أن يغفر له؛ لحديث عبادة بن الصامت ﷺ قال ... أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٥٤٢.
(٢) أخرجه الدارمي، ١/ ٨١، برقم ٣٣٧.
(٣) أخرجه الدارمي، ١/ ٨١، برقم ٣٣٧.
(٤) سنن الدارمي: ١/ ٨٦، برقم ٣٦٩.
(٥) سمعته أثناء تقريره على سنن الدارمي، الحديث رقم ٣٦٩.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ، وَصَلاَّهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ، وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ))[١] .

١٢-مدح الله تعالى الخاشعين في طاعته ووصفه لهم بالعلم؛ لقوله تعالى: ﴿**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[٢]، والقنوت هنا هو الخشوع في الطاعة؛ ولهذا قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: « ... القنوت يرد في القرآن على قسمين: قنوت عام، كقوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾ [٣] أي الكل عبيد خاضعون لربوبيّته، وتدبيره، والنوع الثاني: وهو الأكثر في القرآن: القنوت الخاص، وهو دوام الطاعة لله على وجه الخشوع، مثل قوله تعالى: ﴿**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً**﴾(٤)، وقوله: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[٥]، وقوله: ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي**﴾[٦]، وقوله:

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب المحافظة على وقت الصلوات، برقم ٤٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٢٥.

(٢) سورة الزمر: الآية ٩.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾[١]، ونحوها))[٢].

وقد قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: «القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع، وفُسِّرَ بكل واحد منهما في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾﴾[٣]، وقوله: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[٤] قيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون، ولم يُعْنَ به كل السكوت، وإنما عُنِيَ به ما قال عليه الصلاة السلام: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[٥]، وعلى هذا قيل: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طُولُ القُنُوتِ»[٦] أي الاشتغال بالعبادة، ورفض كل ما سواه، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾[٧]، وقال: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[٨]، وقال: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾[٩]، وقال: ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾[١٠]، وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١١]، وقال: ﴿وَالْقَانِتِينَ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن،ص ٣١١،وانظر:المرجع نفسه ص ٣٦٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢٦.

(٥) مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، وما نسخ من إباحته، برقم ٥٣٧.

(٦) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب أفضل الصلاة طول القنوت، برقم ٧٥٦.

(٧) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٨) سورة التحريم، الآية: ١٢.

(٩) سورة الزمر، الآية: ٩.

(١٠) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(١١) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

وَالْقَانِتَاتِ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾[٢][٣].

والقنوت في الحديث يُروَى بمعانٍ متعددةٍ، فيطلق على: الخشوع، والطاعة، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت، والسكون، وإقامة الطاعة، والخضوع[٤]، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن ابن العربي ذكر أن القنوت ورد لعشرة معانٍ، نظمها الحافظ زين الدين العراقي، فقال:

((ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد ... مزيداً على عشرة معاني مرضيَّه
دعاءٌ، خشوعٌ، والعبادة، طاعة ... إقامتها، إفراده بالعبودية
سكوتٌ، صلاةٌ، والقيام، وطوله ... كذا دوام الطاعة الرابح القنية))[٥]

ويصرف كل واحدة من هذه المعاني إلى ما يدل عليه الحديث، أو الكلام الوارد فيه، وما يقتضيه سياقه[٦].

١٣- أثنى الله ﷻ على من يوجل قلبه لذكر الله بأنه يخافه ويخشاه، ووصفه بالإيمان الكامل، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٨٤.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع النون، ٤/ ١١١، ومشارق الأنوار على الصحاح والآثار للقاضي عياض، حرف القاف مع سائر الحروف، ٢/ ١٦٢، وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر، ص ١٧٦.

(٥) فتح الباري لابن حجر، ٢/ ١٩١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١١١، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٢/ ٤٩١، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، ص ١٧٦.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾[٤].

ووجل القلب: الوجل: استشعار الخوف، يقال: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً، فهو وَجِل[٥].

قال ابن كثير رحمه الله: «﴿**وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾: فرقت: أي فزعت وخافت، وهذه صفة المؤمن ... الذي إذا ذكر الله وجل قلبه: أي خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره»[٦].

وقال السعدي رحمه الله: «أي خافت ورهبت فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب»[٧]، وقال رحمه الله: «الخوف، والخشية، والخضوع، والإخبات، والوجل معانيها متقاربة، فالخوف يمنع العبد من محارم الله، وتشاركه الخشية في ذلك، وتزيد أن خوفه مقرون بمعرفة الله، وأما الخضوع، والإخبات،

---

(١) سورة الأنفال، للآية: ٢.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٥٢-٥٣.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٣٤- ٣٥.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص ٨٥٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ص٥٦٦.

(٧) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣١٥.

والوجل، فإنها تنشأ عن الخوف، والخشية، فيخضع العبد لله، ويخبت إلى ربه منيباً إليه بقلبه، ويحدث له الوجل، وأما الخشوع: فهو حضور القلب وقت تلبّسه بطاعة الله، وسكون ظاهره وباطنه، فهذا خشوع خاص، وأما الخشوع الدائم الذي هو وصف خوّاص المؤمنين، فينشأ من كمال معرفة العبد ربه، ومراقبته، فيستولي ذلك على القلب، كما تستولي المحبة»[١].

١٤-وصف الله من يقشعر جلده عند قراءة القرآن بالخشية لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾[٢]، فحصل لهم قشعريرة الجلد، ثم لين القلب والجلد.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: «﴿**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[٣] أي يعلوها قشعريرة»[٤] .

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار؛ لما يفهمونه من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، ﴿**ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾كما يرجون

---

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ص ٣٦١ – ٣٦٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٧١.

ويؤملون من رحمته ولطفه ...»[١].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾لما فيه من التخويف والترهيب المزعج ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾أي عند ذكر الرجاء والترغيب، فهو تارة يرغبهم لعمل الخير، وتارة يرهبهم من عمل الشر»[٢].

(١) تفسير القرآن العظيم، ص ١١٥٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٢٣.

obeikandl.com